

بولونية واللغة العربية

نشرت مجلة مجلنا العلمي في سنة مضت (مجلد ٢٥ صفحة ١٤٧) مقالاً لسماعة فنصل بولونية بدمشق (السيد جرزي كوتكوفسكي) بعنوان : (تأثير اللغة العربية على البولونية) وقد أوضح أسباب هذا التأثير . ومعظمها يرجع الى الحروب التي استمرت عدة قرون بين تركية وبولونية فكانت تنسرب الى اللغة البولونية كلمات عربية بواسطة الجنود الأتراك وغيرهم من تجار الترك والتتر والعرب . وسرد سماعته جملة ألفاظ عربية مستعملة في اللغة البولونية من ذلك كلمات كرمي ، سروال ، قهوة ، فنجان الخ . وكان لهذا المقال تأثيره الحسن في نفوس قراء المجلة .

وقد جاءنا من القنصلية البولونية نفسها بدمشق كتاب له علاقة بالموضوع السابق مصحوب بدفاتر ثلاثة تتضمن تأليفاً في أصول قواعد اللغة العربية البولونية وضعه (القنصل المعاون البولوني بدمشق عام ١٩٤٨) السيد (فيتولد سكوراتوفيكس) وتطاب القنصلية في كتابها ملاحظات مجملنا على ذلك التأليف (مساعدة في توثيق الروابط الثقافية التي كانت بين سورية وبولونية والدلالة على الفوائد التي جناها المستشرقون البولونيون من اللغة العربية الذين بذلوا نشاطاً عظيماً بدراسة اللغة العربية والتمحق فيها) .

هذا ما جاء في كتاب القنصلية ونأسف أن يكون جهلنا باللغة البولونية حائلاً بيننا وبين دقة النظر في ذلك التأليف لما أن بسط قواعد اللغة العربية فيه بتلك اللغة (أي البولونية) أما النصوص والشواهد والأمثلة على تلك القواعد المقررة فباللغة العربية فمن أجل ذلك ستكون ملاحظتنا على التأليف مقتصرة على جانب واحد منه لا على سائر جوانبه .

والتأليف مبدؤه بمقدمة مسببة ذكرت فيها حروف الهجاء العربية بأسمائها وكتابتها وما يتصل بذلك وبلي هذا فصول الكتاب بعنوان دروس : فالدرس الأول عن (الجملة الاسمية والفعلية • المبتدأ والخبر • المعرفة والنكرة • الاسم المذكور) ثم بقول :

- (١) ما هذا ؟ هذا كتاب • هو كتاب كبير •
 - (٢) انظر الى هذا الكتاب الكبير • هذا الكتاب الكبير مفتوح الخ •
- ويقابل ذلك باللغة البولونية ما يشرح هذه الجمل ويميزها • وتنتهي الدروس بالدرس الثامن والأربعين في الجمل الوصفية والشرطية والصلة ثم نصوص من الصحف وأقوال الكتاب المعاصرين يعقبها جداول بالأسماء وجموعها والأفعال وماضيها ومضارعها ومن أي باب من أبواب الصرف هي •
- ولا يخفى أن في إيراد القواعد وسرد الشواهد على هذه الصورة فائدة قريبة التداول من أذهان الناشئين والمتعلمين •

وملاحظتنا على هذا الكتاب ربما كان مؤلفه بربئاً منها ولا صنع له فيها وإنما التقصير من المطبعة والطابع مثل كلمة التاجر صوابها المتاجر ، ومثل كلمة كبئذا بالذال المعجمة صوابه بالذال المهملة ، ومثل زيرته صوابها زيارته • وهناك الفاظ يحتمل أن يكون الخطأ فيها من الطابع مثل فتياتنا جمع فتاة فقد ضبطت الفاء بالكسر وصوابها الفتح ، ومثل وصف (المرأة) وهي مفرد بالجمع فقبل (المرأة المصريات) وصوابه المصرية • ولا نظن أن المؤلف قد أراد من لفظ (المرأة) جمعها أي (المرآت المصريات) لأن المرأة لا جمع لها من لفظها وإنما جمعها نسوان ونسوة ونساء • وربما كان من أغلاط المؤلف قوله (الحكماء مصر) و (اخدمات الشعب) بإضافة المعرف بأل وصوابه حكماء مصر وخدمات الشعب • وهناك ألفاظ تتعلق بالاستعمال فقد استعمل المؤلف (مشفلات) جمع مشفلة

أو مشغل أي معمل وكان هذا في لهجات بعض الأقطار والآ فالمشهور في لهجة بلادنا معمل ومعامل لا مشغلة ومشاعل .

هذا في تصحيح الألفاظ المفردة أما الأساليب والألفاظ من حيث التركيب فمثل قوله (وان اختلف آراء) والظاهر أن يقول (وان اختلفنا آراء) أو (وان اختلفت آراؤنا) وقوله (يئسسون أكثر مدارس) وصوابه (يؤسسون مدارس كثيرة) أو (مدارس أكثر مما أسس غيرهم) وجمع المؤلف (إوزة) وهو الطائر المعروف على (إوزون) أي بصيغة جمع المذكر السالم وهذا الجمع منقول لكن علماء اللغة أنفسهم استنكروه : فمنهم من قال هو جمع شاذ أو جمع مأول وغير ذلك . وكان على المؤلف أن ينبه الى شذوذه وقلة استعماله اللهم الا اذا كان المتكلمون باللغة العربية في البلاد البولونية يستعملون هذا الجمع - فنسلم لهم وبنارك لهم في جمعهم - أما اللغة الدارجة عندنا فهي أن نقول (إوزة) صريدين الجمع . واذا أردنا المفرد قلنا (إوزة) بالتاء .

هذا وقد أعجبنا فلم نتمكن من تتبع بحوث الكتاب كله لتبين أغلاطها . ويظهر انها كثيرة . ولذا أرى أن لا يطبع هذا الكتاب ولا ينشر على المتعلمين ما لم يساعد المؤلف في تنقيحه وتصحيحه عالم باللغة البولونية مصحوباً بأحد علماء العربية الراشخين في ضبط ألفاظها وأصول قواعدها .

ولي ملاحظة شخصية أحب أن لا يفوتني إبدائها لزميلي المؤلف : ذلك أنني كنت أتمنى له أن يقتصر في تطبيق القواعد على نصوص وبحوث لا علاقة لها بالبلشفية ليسير العلم في طريقه من دون عثار . ولا إثارة غبار .

هذا وجمعنا العلمي يشكر للمؤلف الفاضل ولسائر اخوانه المستشرقين البولونيين جهودهم في نشر لغتنا العربية في بلادهم وبين الناشئين من أبنائهم ويتمنى لهم النجاح .

المغربي

www.alukah.net